

النظر والتفكر سبيل العلم والإيمان

الوضعية المشكلة:

التفكر والتأمل يشمل جانبان: جانب يكفي فيه التصديق والإيمان دون البحث عن الحقيقة أو الشك في أمور الآخرة، وجانب لا بد فيه من النظر والملاحظة لإدراك آيات الله في الآفاق والأنفس، لكن واقع المسلمين اليوم تغلب عليه الغفلة وكثرة الفتن.

- ✓ فكيف يمكن أن نتقل من واقع الغفلة إلى رحاب التفكير والتأمل؟
- ✓ وما الوسائل التي تساعد على تحصيل النظر والتفكر من أجل ترسيخ الإيمان؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾

[سورة آل عمران، الآيتان: 190 - 191]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾

[سورة يس، الآيات: 37 - 40]

قراءة النصوص ودراستها:

1- نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 - قاموس المفاهيم الأساسية:

- أولو الأبواب: أصحاب العقول المفكرة
- آية: علامة ودليل وبرهان.
- نسلخ منه: انفصل منه النهار ونزيله منه.
- مظلومون: داخلون في الظلام فجأة وبغته.

- فك: المدار الذي يدور فيه الكوكب.

- يسبحون: يسرون فيه بسهولة.

2 - مضامين النصوص الأساسية:

① التفكير والتأمل في آيات الله الكونية يرسخ العقيدة الصحية في النفوس.

② ذكر الله تعالى لبعض آياته الكونية الدالة على عظمته وقدرته سبحانه.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

1 - مفهوم النظر والتفكير ومجالتهما:

1 - مفهوم النظر:

النظر: لغة: يفيد تأمل الشيء بالعين، فنقول: نظرت إلى الشيء بمعنى أبصرته وتأملمته بعيني، واصطلاحا: التأمل والتدبر بالقلب مع إعمال العقل وعدم تعطيله لإمعان النظر في الآيات الكونية الدالة على خالق الخلق ومدبر النظام في الكون.

2 - مفهوم التفكير:

التفكير: لغة: إعمال الخاطر في الشيء وتردد القلب فيه تأملا، واصطلاحا: يعني ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول، والحقيقة أنه عمل قلبي مستمر مرتبط بفعل العقل، وهي ليست عملية مقصودة لذاتها بقدر ما ينتظر منها تحصيل العلم والطاعة.

3 - مجالات النظر والتفكير:

✓ التفكير في النفس: وهي من أعظم صور العبادة، وقد أمر الله تعالى بضرورة التفكير في النفس متبعا آثار الحكمة والتقدير فيها، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

✓ التفكير في الكون والآفاق: وهو السبيل لإدراك عظمة الله عز وجل وتحقيق الإيمان الصادق، لأن الله تعالى يعبد بعلم، والعلم بخلقه ومخلوقاته أصل في صلاح الدنيا، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ

خُلِقَتْ﴾، ونلاحظ أن الكثير من الغربيين الذين أسلموا كان إعمال الفكر والتدبر هو سبيلهم للوصول إلى حقيقة الإيمان بالله وإدراك عظمته عن يقين، ونذكر منهم العالم "جاك كوستو Jacques-Yves Couste" الذي اكتشف أن هناك حازا غير مرئي بين المياه المالحة والأنهار العذبة، بحيث تعيش الأسماك في كلا

البحرين على بعد سنتمترات دون اختراق الحاز، ولما فوجئ بوجود آيات تدل على ذلك في القرآن، في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، أعلن إسلامه بسبب هذا الإعجاز العلمي العظيم.

4 - فوائد التفكير:

✓ الاتصال الدائم بالله تعالى وتوثيق الصلة به.

✓ كثرة العلم واستجلاب المعرفة.

✓ ترسيخ الإيمان وتميته إلى درجة اليقين.

- ✓ استشعار الرقابة الإلهية وتحصيل الخشوع والحيثية من الله سبحانه.
- ✓ ترسيخ محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم.

II - علاقة النظر والتفكير بالعلم والإيمان:

للتفكير والنظر في الكون والنفس بالغ الأثر على الفرد من حيث الرقي به في مدارج ورحاب المقامات الإيمانية التي ترفع المتصف بها من مستوى عموم الناس إلى مصاف العارفين المتذوقين لحلاوة الإيمان عن علم، ففعل التفكير يورث العلم، والعلم يسمو بصاحبه ليصل به درجات متقدمة من الإيمان، بحيث كلما ازداد علمه ازداد إيمانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، والحيثية لا شك دليل الإيمان ونتيجة العلم، وهذا ظاهر بجلاء في كل متكبر بغير حق إذ يصرف عن هذا الخير العميم، قال تعالى: ﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾، فلا إيمان بدون علم، ونواة العلم التفكير.